مجلة الإحياء، المجلد: 20، العدد: 26، سبتمبر 2020، ص - ص: 103 – 128
الترقيم الدولي:4350-1112الترقيم الدولي الإلكتروني:2406-2588

منهج الشيخ الدكتور عبد الرحمن طالب في الجمع بين الفقه والحديث من خلال كتابه "العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية"

The method of Shikh Doctor Abderahman Taleb in combinig Fiqeh and Hadith thronght his book "Islamic Jurisprudence Sciences through the prophet hadiths"

حفيظة طالب
كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية - جامعة بن بلة 1 وهران
Taleb_hafiza@hotmail.fr

تاريخ الإرسال: 2020/07/04 تاريخ القبول: 2020/09/02

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بشيخ من شيوخ الجزائر الدكتور عبد الرحمن طالب رحمة الله عليه خادم السنة النبوية، من خلال دراسة كتابه الذي جمع بين الفقه والحديث "العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية" هذا الكتاب الذي كان له منهج خاص في شرح الحديث النبوي واستنباط الفقه منه فجاء الكتاب جامعا بين علم الحديث وعلم الفقه، بأسلوب سهل مع قوة الحجة والدليل مؤيدا للمذهب السائد وجامعا بين العلم العتيق والمعاصر حيث العزو من المصادر المختصرات وكتب التراث، في نسق أكاديمي حديث.
الكلمات المفتاحية: العلوم؛ الفقهية؛ طالب؛ الفقه؛ الحديث.

Abstract:
This study aims to define introduce one of the Algerian sheikhs, Dr. Abdurrahman Taleb, the servant of the Prophet's Sunnah through the study of one of his many books the modern Islamic jurisprudence sciences through the Prophet's Hadiths. This book has a special

approach in explaining the Hadith and devising the fiqh. Combining the science of modern and jurisprudence, in an easy manner with the strength of argument and evidence in favor of the prevailing doctrine and a collector between the ancient and contemporary science where the attribution of sources Abbreviations and heritage books in a modern academic format.
Keywords: Taleb- sunnah- hadiths-sheikh-prophet

مقدّمة:

السُّنَّة النَّبوية المطهرة هي الأصل الثاني من أصول الإسلام، فهي البيانُ لما جاء في القرآن الكريم قال تعالى:﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: 44)، فهي تمثل التطبيق العملي لما أنزله الله سبحانه وتعالى في القرآن؛ وذلك لأنّ مهمة رسول الله ﷺ الأساسية هي: التبليغ، والبيان.

فإذا كان القرآن الكريم مشتملا على مبهمات فالسنة تبينها، وإذا اشتمل على مجملات فالسنة تفصلها، وإذا تضمن عمومات جاءت السنة لتخصيصها.

لذلك كان الاشتغال بالسنة النبوية ودراسة أسانيدها ومتونها وفقهها من أعظم وأجلّ ما يشتغل به المسلمون وينصرف إليه الباحثون . قال الله تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (التوبة: 122)، والشيخ الدكتور طالب عبد الرحمن رحمة الله عليه واحد من هؤلاء الذين خدموا السنة وتفانوا في شرح الأحاديث والتأليف فيها فكانت له الريادة في خدمة هذا المجال المبارك .فألف في فقه الحديث والذي هو واحد من علوم الحديث الذي يتعلق موضوعه بدراسة فقه متن الحديث، وهو لا شك من أهم العلوم التي تخدم الكتاب والسنة، فعن طريقه نستطيع أن نعرف الحِكم والأحكام المستنبطة من الأحاديث؛ إذ السنة مدار أكثر الأحكام الفقهية وكان ذلك من خلال كتابه "منهجية الاستفادة من الأحاديث النبوية" وكذا "**العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية**" في خمسة أجزاء وكتب أخرى كان قد مهد بها لهذه الأخيرة وكانت كلها في الحديث

النبوي الشريف إضافة إلى هذا هو من الأوائل من ألف الموسوعة الحديثية الكبرى والصغرى في الوقت الذي لم يكن للأنترنت وجود.ومن العلماء الذين قاموا بتأليف الكتب القيمة والمتميزة في مجالات أخرى عديدة. فما هو المنهج الذي اتبعه الشيخ عبد الرحمن في كتابه العلوم الفقهية الإسلامية؟ وهل كانت له أصول وقواعد للجمع بين الفقه والحديث حيث التأصيل والتفريع احتاج البحث إلى جملة من المناهج حيث المنهج التاريخي والمنهج الوصفي والتحليلي

التعريف بالشيخ الدكتور عبد الرحمن طالب

اسمه نسبه ونشأته: هو الشّيخ عبد الرحمن طالب بن أحمد بن رابح من عائلة أولاد حساين، ويكنى الشّيخ عبد الرحمن بالحبيب.

مولده: ولد الشيخ طالب عبد الرحمن عام 1939م، بباب تازة بلدية جبالة دائرة ندرومة بولاية تلمسان.

والدته السيدة بن عيس فاطمة رحمة الله عليها، ووالده أحمد بن رابح رحمه الله صاحب مخطوط الأرجوزة[1]، الذي كان له الدور الأبرز في تحفيظه القرآن الكريم بمساعدة ابنه الأكبر الشيخ زين العابدين رحمة الله عليه. بعدها تلقى رحمه الله من والده مختلف العلوم الشرعية وقبلها علم الأخلاق والأدب ثم مبادئ العقيدة وموجزا من سيرة النبي عليه الصلاة والسلام.

نشأ الشيخ طالب عبد الرحمن نشأة علمية وشب في بيت علم وصلاح فهو سليل أسرة كريمة عريقة اشتغلت بالعلم وتميزت به، اشتهرت بالزهد والورع، ساعدته على التحصيل العلمي والتزود العرفاني والتشبع الروحي وجعلته من أجّل فقهاء الجزائر المعاصرين. هاجر الشيخ رحمه الله من قريته طالبا للعلم يناشد أعلى المقامات وكان عمره ثمانية عشر سنة .

وصل إلى تلمسان سنة 1954م، ونزل بدار الحديث فدرس علوم الآلة من نحو وصرف إضافة إلى الفقه المالكي على يد الشيخ محمد سيدي يعقوب، وكذلك تلقى العلم أيضاً من الشيخ البودليمي بتلمسان.

انتقل إلى مدينة سيق وولاية بلعباس حيث تتلمذ على يد الشيخ المفتي أحمد البدوي، وكذا الشيخ بويجرة والشيخ بخالد بن كابوا رحمهم الله جميعاً.

انتصب الشيخ عبد الرحمن لتدريس اللُّغة العربية بمدرسة سيدي بومدين بتلمسان سنة 1955م، ثم نزل ولاية وهران شهر أبريل سنة 1959م واستقر بها، كان معلماً للقرآن الكريم بمسجد صهره الحاج يحي متوكي، والذي تحمل نفقات طبع كتب عدّة لمَّا بدأ الشّيخ بالتأليف.

وبعدها فتح الشيخ مدرسة لتعليم كتاب الله ومبادئ اللُّغة العربية، بحي مديوني وسمّاها بمدرسة "السعادة"، وبقي يدرس فيها إلى غاية سنة 1962م، وكانت دروس في الفقه يقدمها في مسجد "بن كابوا" الواقع بالمدينة الجديدة، وصلّى بالنَّاس التراويح مدَّة من الزَّمن.

وبعد الاستقلال ترقى من التعليم الابتدائي إلى أستاذ تعليم متوسط ثم عين أستاذا بثانوية لطفي إلى غاية سنة 1979م.

أهم الشَّهادات العلمية المتحصل عليها هي:

- شهادة دبلوم الدِّراسات المعمقة، دورة 6 جوان 1979م.
- شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية من المعهد الوطني العالي لأصول الدين، 6 ديسمبر 1988م، بدرجة مشرِّف جداً.
- دكتوراه دولة في علوم التربية، 24 جانفي 1995م، مشرِّف جداً.

أفنى الشيخ عبد الرحمن طالب حياته في طلب العلم وبذله ومن أجل التعلم والتعليم والدعوة درس وخطب وأفتى مدة ثلاثين سنة، فلقد عاش للأمة والهمة.

كانت للشيخ رحلات علمية ودعوية فقد زار العديد من البلدان بدعوة رسمية وتكليف من رئاسة الجمهورية وكانت له محاضرات ومداخلات، كما كان له الفضل في استقلالية كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية عن جامعة وهران وتخرج على يديه العديد من الطلبة.

شيوخه:

الشيخ علي البودليمي: هو: الإمام والمفتي الشيخ سيدي البودليمي المولود عام 1909م[2]، بمدينة المسيلة، وهو ابن الشيخ سيدي محمد بن عبد الله شيخ الطريقة الرحمانية الخلوتية بن عبد القادر بن بوزيان الذي يتصل نسبه إلى السيد محمد بن عزوز الدلمي المذكور في البستان من علماء تلمسان، وكان إمام الجامع الأعظم بتلمسان ومفتي الديار التلمسانية، مؤسس الجريدة الأسبوعية "الذكرى".

الشيخ إدريس بن محمد العراقي الفاسي: هو: الإمام العلامة الحافظ الحجة المحدث فخر المغرب، أبو العلاء إدريس بن محمد بن حمدون العراقي الحسيني الفاسي، ولد كما ذكر عن أبيه سنة 1120هـ اهتم بدراسة الحديث النبوي الشريف وكل ماله صلة به ضبطا ورواية ودراية.

الشيخ العارف بالله سيدي محمد الحافظ: هو: المحدث الشيخ الحافظ بن عبد اللطيف بن سالم، من مواليد 1315هـ في المنوفية مصر وهو الشريف الحسني نسبة من جهة أبيه كما يتصل نسبه بسيدنا الحسن من جهة جدته لأبيه، كان يعيش متواضعا لا يمتاز على جلسائه ومريديه

تلقى علومه الأولى وحفظ القرآن الكريم في كتاب قريته، ثم التحق بالتعليم الأزهري وأكبّ على دراسته حتى نال الشهادة العالمية متتلمذا على كبار علماء الأزهر.

من أهم أعماله مجلة "طريق الحق"،" سنة الرسول ﷺ و"مقدمة جمع الجوامع للسيوطي" و"رسول الإسلام ورسالته الجامعة" و"ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث" و" مقدمة عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري" وغيرها.

الشيخ أحمد بدوي بويجرة: هو: ابن الشيخ الحاج المنور كان إماما خطيبا بسيق ومفتيا بمدينة وهران كان يتحلى بالعلم والأخلاق.

التقدير والتكريم: نظرا لمجهوداته ونشاطاته الثقافية المتعددة كرم الشيخ رحمة الله عليه في محافل أهمها وسام الفنون والعلم من الطبقة الأولى بمصر عام 1991م من طرف رئيس مصر السيد حسني مبارك مع منحه براءة التأليف. والتكريم الثاني من طرف الشيخ عزوزة بقسنطينة وتكريم ثالث بعد وفاته من المجلس الإسلامي الأعلى سنة 2018م وكذا من طرف الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر ومن جامعة السانيا وهران وعدد من المساجد والجمعيات.

وتلقى مكتبه للحديث النبوي الشريف الذي أنشأه سنة 1981م بمباركة وزير الشؤون الدينية سابقا السيد باقي بوعلام ووالي وهران سابقا السيد سلال عدة تكريمات وتبريكات وشهادات تقدير.

تقديرا لجهوده ومكانته العلمية تم تعيينه عضوا في المجلس الإسلامي الأعلى من قبلالرئيس السيد ليامين زروال سنة 1995م.

كما عين عضوا في اللجنة الوطنية لترقية وحماية حقوق الإنسان عام 2001م من قبل رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة أمده الله بالصحة والعافية.

وفاته ومؤلفاته:

وفاته: بعد حياة نظيفة قضاها بين صفاء الروح وجمال المظهر ساعيا للوصول إلى أعلى مقامات أولياء الله الصالحين، أفنى عمره معلما ومربيا موجها ومصلحا وبعد جهود متواصلة في خدمة السنة النبوية ونشرها قولا وعملا تعليما وتأليفا وبعد ملازمته للمشايخ ولطلاب العلم دامت زهاء ثمانين سنة كلها على حفظ أنفاس الرسول صلى الله عليه وسلم انتهت حياته وفاضت روحه الطاهرة إلى ربها طامعة في رحمته راضية مرضية كما وعدها ربها في كتابه العزيز وكان ذلك يوم 31 مارس 2016م[3].

كتابات حول الشيخ الدكتور عبد الرحمن طالب:

- أطروحة دكتوراه: جهود الشيخ عبد الرحمن طالب ومنهجه في خدمة السنة النبوية الشريفة للباحث بوسماحة جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

- مذكرة ماستر للباحث بوخلدة لخضر الشيخ طالب عبد الرحمن وجهوده في خدمة السنة النبوية الشريفة، تخصص حديث، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية وهران.

- مذكرة ماستر للباحث عمر مرسلي منهج الشيخ عبد الرحمن طالب في شرح الحديث تخصص حديث، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية جامعة وهران.

- مذكرة ماستر للباحثتين بن داود فاطمة الزهراء ومريم مرين، الدكتور طالب عبد الرحمن حياته وآثاره، تخصص تاريخ وحضارة إسلامية، كلية العلوم الإسلامية والعلوم الإنسانية جامعة وهران.

- مذكرة ماستر للباحثة ليلى سعدون، الشيخ عبد الرحمن طالب حياته وآثاره، تخصص أصول الدين دعوة وثقافة إسلامية، جامعة باتنة.

مؤلفاته: جاءت مؤلفاته متنوعة ومتعددة في القرآن والحديث والفقه والسيرة والتصوف وغيرها بلغت ما يقرب ثمانين مؤلفا نذكر منها:

- موسوعة الأحاديث النبوية في أربعة عشر مجلداً.

- السُّنَّة عبر العصور.

- العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النَّبوية، خمسة مجلدات.

- منهجية الاستفادة من الأحاديث النَّبوية.

- جواهر من السيرة النبوية وسير بعض الأكابر.

- النور الوهاج على أسماء صاحب المعراج.

- مناسك الحج.

- خلاصة شعب الإيمان.

- خدمات الموطأ الإمام مالك.

- أحاديث نبوية في الشمائل المحمدية.

- السيف المسلول على الطاعنين في أجداد الرسول ﷺ.
- مصابيح السنن فيما اتفق عليه رجال الصحيح والسنن.
- الأحاديث القدسية الربانية.
- حقوق وواجبات المرأة في الإسلام.
- القصص النبوية وأثرها في النفوس البشرية.
- الأثبات في وصول ثواب القرآن إلى الأموات.
- الأنباء في شرعية رفع اليدين عند الدعاء.
- نساء حول الرسول ﷺ.
- دستور الرسول ﷺ مع مجلسه الاستشاري.
- مراحل تدوين السنة النبوية مع أهمية جمع الأحاديث في قرص الليزر.
- درء الشبهات عن الرسول ﷺ.

جهود الشيخ طالب عبد الرحمن في الجمع بين الفقه والحديث:

التعريف بكتاب العلوم الفقهية الإسلامية وسبب تأليفه

أولاً: سبب تأليف الكتاب

قال الشيخ عبد الرحمن رحمه الله: "الأسباب التي دفعت بي إلى تأليف هذا الكتاب و أضرابه مثل: السنة عبر العصور، ومناسك الحج وشعب الإيمان وغيرها أربعة " وهي:

- تشجيع قيادتنا السياسية الموفقة على الإنتاج الوطني، والتقليل من الاستيراد، فالاستيراد- من أي نوع كان- قد ينفع، وقد يجري وبالاً على المواطنين المستهلكين وبالفعل فالكتب المستوردة التي لم تكن تخضع للرقابة الفنية الدقيقة جاءت بويلٍ صعب علاجها، وكادت- لولا لطف الله- أن تطيح بالصرح الذي بناه مشايخنا وأجدادنا الميامين على ربوع مغربنا العربي الكبير.
- إقبال شبابنا المثقف على الدين الإسلامي الحنيف إقبالا منقطع النظير حتى امتلأت بهم المساجد، وقاعات التدريس.

- فقدان الكتاب الإسلامي من مكتباتنا الجزائرية، وقد يوجد أحياناً ولكنه يختفي اختفاء البرق اللامع، لأنه مستورد لا يكفي الغليل، ولا يشفي العليل، وقديماً قال الحكماء في المثل: " ما حك جلدي مثل ظفري".
- تخصيص مقاييس في الإسلاميات بمعاهد العلوم الإدارية، وإدخال حصص قرآنيه في معاهد الآداب والثقافة العربية، ثم فتح معهد العلوم الإسلامية بالجزائر العاصمة، ثم تدشين الجامعة الإسلامية بقسنطينة، ثم التفكير في فتح كلية الأصول بوهران.

وهذه الأماكن تحتاج إلى مئات المؤلفات القيمة في العلوم الإسلامية.

ثانيا : التعريف بالكتاب

جاء هذا التأليف جامعاً بين علم الحديث وعلم الفقه، وهو كتاب فقه أكثر منه كتاب حديث، وامتاز عن غيره بربطه الفرع بالأصل، فأعطى للأصل ما يستحقه من شرح كما أعطى أيضاً للفرع ما يستحقه من بسط وما يندرج تحته من أسئلة، فهو يتضمن مجموعة من العلوم الإسلامية التي يمكن للطلاب الاستفادة منها في جميع مراحلهم التعليمية سواء في الثانوية أو في الجامعة وحتَّى في المساجد[4].

وأصل هذا الكتاب هو كتاب آخر له سمَّاه "**مصابيح السنن فيما اتفق عليه رجال الصحيح والسنن**"، وقد بلغت عدد الأحاديث المتفق عليها عند جميعهم في هذا الكتاب مائتين وسبعة وعشرين حديثاً (227)، ثم قام بشرح هذه الأحاديث في كتاب سمَّاه" العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية".

الكتاب بجميع أجزائه قد غطى برنامج **العبادات** بجميع فروعها: القواعد الإسلام الخمس، الأيمان والنذور، والجهاد، وكذا غطى برنامج **الأحوال الشخصية** بتفصيلاته الدقيقة من: نكاح وطلاق وما يتعلق بهما.

واشتمل الكتاب أيضاً على برنامج **المعاملات** من بيوع وإجارة وعقود، وكذا برنامج الحدود والجنايات، ثم المواريث، وشيء من الأخلاق والآداب النبوية، وصفات الرسول ﷺ.

- شرح مائتين وسبع وعشرين حديثاً اتفق الحفاظ السبعة على تخريجها.
- تقديم اثنين وخمسين ترجمة لرواة الحديث.
- تحليل ألف وواحد وتسعين (1091)، سؤالاً والإجابة عنه بما يتفق والأحكام الشرعية مع ذكر مراجع الإجابة.
- شرح أربعمائة وستة وسبعون (476)، مفردة لغوية بعضها أدبي، وبعضها فقهي، وبعضها خلقي.
- تعزيز المسائل بذكر عشرات المراجع في التفسير والحديث والفقه واللغة والأخلاق والآداب، ومجموع صفحات الكتاب ألف صفحة أو تزيد.فيما يخص- الجزء الأول، والجزء الثاني-، **فإن الجزء الأول** قد تضمن موضوع العقيدة، والطهارة، والآذان، والسواك، وجزء من الصلاة، وهو يحتوي على:

1- أربعين حديثاً مشروحة بشرح أدبي بسيط وسهل المأخذ، بالاعتماد على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأقوال المذاهب الأربعة، وفتاوى العلماء.
2- عشرين ترجمة للصحابة رواة الحديث رضي الله عنهم.
3- مائة وثلاثة وستين (163)، سؤالاً وجواباً في مختلف القضايا والأحكام.
4- ست وستين (66)، مفردة لغوية أو مكانية مشروحة بالشرح الوافي.
5- عشرين (20)، إعراباً لعشرين (20) عبارة غامضة، وكثيراً ما يستعين في قواعد النحو على" ألفية الإمام مالك" في إعراب الكلمات.
6- مائتين وثمانين (280) مرجعاً لهذه الأحاديث المشروحة على مختلف أنواعها: من الشروحات الحديثية، والفقه وأصوله، وكتب اللغة العربية، إلخ.

أما فيما يخص **الجزء الثاني** من الكتاب، فإن أهم ما يميزه، أنه اشتمل على موضوع الصلاة، وهو تتمة لما بدأه في- الجزء الأول- وأيضاً موضوع الجنازة والأعياد، وختم كتابه هذا بملحق في السهو، اشتمل على مائة (100) مسألة في سهو الصلاة وكيفية إصلاحها، ويحتوي هذا الكتاب على:

- اثنين وأربعين (42) حديثاً.
- تقديم أربع عشرة ترجمة للصحابة والتابعين.
- شرح ثمانين كلمة لغوية بالاعتماد والرجوع إلى مصادر لغوية معترف بها.

- تحليل مائة وسبعين (170) جواباً لمسائل مختلفة المواضيع.

الجزء الثالث: الزكاة، الصوم والحج، شرح ثمانية وأربعين حديثا صحيحا، ذكر خمسون مرجعا للاستزادة من العلم وتحقيق ما تشكك فيه أو إبانة أو غموض تقديم نحو تسع ترجمات لرواة الحديث من الصحابة والتابعين، تحليل اثنين وسبعين سؤالا يتعلق بالزكاة واحد وأربعين سؤالا يتعلق بالصوم وواحد وتسعين سؤالا يتعلق بالحج والعمرة وزيارة الرسول ﷺ، شرح مائة واثنين كلمة من الكلمات اللغوية بالاعتماد والرجوع إلى مصادر لغوية، عشرات الإستشهادات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وفتاوى العلماء، تسجيل بضع قصائد وأبيات شعرية.

الجزء الرابع:

1- شرح اثنين وستين حديثاً صحيحاً اتفق الحفاظ السبعة على تخريجها وهم الأئمة: مالك، البخاري، مسلم، الترمذي، أبو داود، النسائي، ابن ماجه رضي الله عن جميعهم.
2- ذكر أربعين مرجعاً يستطيع الطالب أن يرجع إليها للاستزادة من العلم.
3- تقديم نحو اثنين وعشرين ترجمة لرواة الحديث من الصحابة والتابعين.
4- تحليل لثمانية وثلاثين سؤالاً يتعلق بالإيمان والنذور. وخمسة وثلاثين سؤالاً يتعلق بالجهاد، وثلاثة وستين سؤالاً يتعلق بالضحية والعقيقة والصيد والزكاة والأطعمة والأشربة والأواني والألبسة. ومائة واثنين وعشرين سؤالاً تتعلق بالنكاح والطلاق، وثمانية وعشرين سؤالاً تتعلق بالتجارة فالمجموع 286 سؤالاً.
5- شرح مائة وسبعين كلمة من الكلمات اللغوية بالاعتماد على المراجع الأصلية في اللغة: لسان العرب، أو إرشاد الساري وغيرهما.

الجزء الخامس: هذا الجزء الخامس من كتاب العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية رغم صغر حجمه فإنه اشتمل على:

- شرح ثلاث وثلاثين حديثاً صحيحاً اتفق الحفاظ السبعة على تخريجها.
- تقديم خمس تراجم لرواة الحديث.

- ذكر عشرين مرجعاً يستطيع الطالب أن يرجع إليها للاستزادة من العلم الشريف.
- تحليل لاثنين وسبعين سؤالاً يتعلق باللقطة، والحدود والردة، والدية وخصال الفطرة والحياء، وشعب الإيمان، وخير الأعمال، والكبر، والوصية والصور، واقتناء الكلاب، وتشميت العاطس. والعفة عن المسألة، وما يتقى من الشؤوم، وما يجوز قتله من الدواب المضرة، واحترام الأشخاص، ثم صفة الرسول ﷺ، وملحق في الميراث.
- شرح ثمان وخمسين كلمة لغوية بالاعتماد على المراجع الأصلية: لسان العرب، إرشاد الساري وشبههما.
- عشرات الاستشهادات بالقرآن والحديث وفتاوى العلماء.

ثانياً: منهجية عرض الكتاب

للشيخ عبد الرحمن طالب رحمة الله عليه منهجاً متبعاً في شرحه لهذا الكتاب، وهي واضحة، جلّية تظهر من المرة الأولى، فقد قام ب:

1- جمع كل الأحاديث التي اتفق عليها الحفاظ السبعة المبرزون وهم الأئمة: البخاري، ومسلم، ومالك، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وبن ماجة رحمهم الله.

وهذه الأحاديث مقسمة على مختلف موضوعات العلوم الإسلامية بجميع أنواعها وعددها أربعة عشر موضوعاً وهي: العقائد، الطهارة، الصلاة، الزكاة، الصيام والاعتكاف، الحج، الأيمان والنذور، الجهاد والسباق، الأضحية والصيد والذبائح والحلال والحرام، النكاح والطلاق، الحدود، البيوع، الأخلاق، صفة الرسول ﷺ.

2- بعد جمع هذه الأحاديث قام بشرحها متبعاً في ذلك منهجيته الخاصة وهي: تسجيل الحديث مع بيان اسم كتاب وجود الحديث، ورقم الباب، ورقم الحديث، وهذا عند جميع الأئمة السبعة.

شرح الحديث بالقرآن الكريم: قال مسروق رحمه الله: "ما نسأل أصحاب محمد عن شيء إلاَّ علمه في القرآن الكريم، إلاَّ أن علمنا يقصر عنه"، فمن خلال هذا القول تبيَّن لنا أن السُّنَّة النَّبوية تارة توافق ما في القرآن الكريم وتارة تفسره وتبيّنه وتارة تستقل بالتشريع.

فمن مهمات الشَّارح لحديث رسول الله ﷺ أن يورد ما يوافق الحديث، وما يناسب معناه من آي الكتاب، وهذا سبيل سلكه بعض المصنفين في الحديث وشرحه، من ذلك الشَّيح عبد الرحمن، فقد جرى في كتابه أن يورد الآيات القرآنية لأدنى مناسبة الحديث الذي يشرحه وإليك بعض النماذج المبيِّنة لذلك.

بيان مجمل الحديث بالقرآن الكريم: مثال:ما جاء في الحديث الأول الذي افتتح به الكتاب وهو حديث علي رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا فِي جَنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ فَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ : مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَإِلَّا قَدْ كُتِبَ شَقِيَّةً أَوْ سَعِيدَةً فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا وَنَدَعُ العَمَلَ ؟ فَمَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنَّا مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ، قَالَ: أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ الشَّقَاوَةِ ثُمَّ قَرَأَ قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى واتَّقَى﴾ (الليل: 5).

ففي أثناء شرحه لقول السائل: «أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل».

فظن هذا السائل مادام أنّ كل نفس كتبت شقية أو سعيدة فلماذا العمل والسعي وكل شيء قدر علينا.

فعلق الشيخ عبد الرحمن -رحمه الله- على هذه الجزئية فقال: أما الرسول ﷺ فقد أجاب بجواب من باب الأسلوب الحكيم، فكأنه قال لا مشقة في عملكم لأن كل أحد ميسر لما خلق له وهو يسير حسب ما قدر الله له أو عليه، وكأنه يقول أيضا: أنتم عبيد، و لابد لكم من العبودية فعليكم بما أمرتكم، وإياكم والتصرف في أمر الربوبية، فلا تجعلوا العبادة وتركها سببًا مستقلاً لدخول الجنة والنار،

بل هي علاما تفقط. لقوله تعالى: ﴿وَمَاخَلَقت الجِن وَالْإِنْسَ إِلّاَ لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: 56).

والله طلب منكم أن تعبدوه بإخلاص فاعبدوه، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5).

فهو يمنعهم من الاتكال، ويمنعهم من التخلي عن العمل، ويمنعهم من التدخل في شؤون الربوبية لأن الله تعالى قال: ﴿لاَيُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ (الأنبياء: 23). ويأمرهم في نفس الوقت بالتزام ما يجب على العبد من العبودية[5].

وفي نفس الحديث الذي هو بصدد شرحه والذي يظهر من خلاله أنّما كتب وما قدّر لنا ثابت لا يتغير ولا يمحى، يقول الشّيخ عبد الرحمن - رحمه الله-: هل الأقدار ثابتة لا يلحقها محو ولا إثبات أم بعضها يتغير؟[6].

قال: وقال فخر الرازي: عند قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ (الرعد: 41).

فعند الله كتابان:

أحدهما: الكتاب الذي يكتبه الملائكة على الخلق، وذلك الكتاب محل المحو والإثبات.

و**الثاني**: هو اللوح المحفوظ، وهو الكتاب المشتمل على تعين جميع الأحوال العلوية والسفلية، وهو الباقي[7].

شرح الحديث بالسنة النبوية:

لقد اهتم الشيخ عبد الرحمن في شرحه للحديث على السنة النبوية، فما أجمل في حديث فسر برواية أخرى، وما قيد في حديث أطلق في رواية أخرى وهكذا، فالحديث يفسر بعضه بعضا، وهذه الطريقة هي من أفضل الطرق في شرح الحديث، وأسلمها من الوقوع في الخطأ، وقد قال الإمام أحمد رحمه الله: "الحديث إذا لم تجمع طرقه لم تفهمه والحديث يفسر بعضه بعضا"[8].

أَوَّلاً: شرح حديث بحديث آخر

مثال: في حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه قال جاءَ رَجُلٌ إلى رَسولِ اللهِ ﷺ مِن أهْلِ نَجْدٍ ثائِرُ الرَّأْسِ، نَسْمَعُ دَوِيَّ صَوْتِهِ، ولا نَفْقَهُ ما يقولُ حتَّى دَنا مِن رَسولِ اللهِ ﷺ، فإذا هو يَسْألُ عَنِ الإسْلامِ، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: خَمْسُ صَلَواتٍ في اليَومِ، واللَّيْلَةِ فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُنَّ؟ قالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، وصِيامُ شَهْرِ رَمَضانَ، فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُهُ؟ فقالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، وذَكَرَ له رَسولُ اللهِ ﷺ الزَّكاةَ، فقالَ: هلْ عَلَيَّ غَيْرُها؟ قالَ: لا، إلَّا أنْ تَطَّوَّعَ، قالَ: فأدْبَرَ الرَّجُلُ، وهو يقولُ: واللَّهِ أزِيدُ علَى هذا، ولا أنْقُصُ منه، فقالَ رَسولُ اللهِ ﷺ: أفلح إن صدق"[9].

قال الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله- أركان الإسلام هي القواعد الأساسية الشّهادتان والصلاة والزكاة والصوم والحجّ و قد جمعت في حديث آخر[10].

وهو حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان"[11].

ب- إعطاء ترجمة مختصرة لراوي الحديث، الشيخ لم يورد الإسناد كله واكتفى فقط بالصحابي الذي روى الحديث لأن مراده الاستدلال والاستنباط، فإستفرغ جهده في استنباط مسائل كثيرة من كل حديث،وفي الترجمة وجد أنه غالباً ما يذكر اسمه ونبذة مختصرة عن حياته،وفي الأخير يختمها بذكر عدد الأحاديث التي رواها، مع ما اتفق عليها الإمام البخاري ومسلم، وما انفرد بها البخاري، وما انفرد بها مسلم، وكانت أكثر نقالاته في الترجمة من كتابي: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر.

ج- معنى إجمالي لموضوع الحديث بشرح ميسر وموجز يسهل فهمه للطلاب.

د- تفسير غريب الحديث: تفسير غريب الحديث من العلوم الحديثية التي تعنى بدراسة المتن، وموضوعه ألفاظ الحديث الغامضة من حيث بيان معناها، وشرح الغريب لا بد منه لفهم الحديث واستنباط الفقه، هذا ما جعل الشيخ عبد الرحمن يعتني به في كتابه، فكان يورد الأحاديث والآثار ثم يفسر غريبها بشرح كلمة لغوية.

مثال: ما جاء في حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة، ولا يولها ظهره، شرقوا أو غربوا"[12]. فبَّن المراد والمقصود من كلمة " الغائط".

فقال الشيخ عبد الرحمن رحمه الله[13]: قال ابن منظور: "قيل للمطمئن من الأرض غائط، ولموضع قضاء الحاجة غائط، لأن العادة أن يقضي في المنخفض من الأرض حيث هو أستر له، ثم اتسع فيه حتَّى صار يطلق على النحو نفسه"[14].

هـ- وأورد شواهد من القرآن والحديث والشعر وأقوال العرب وغيرها[15].

و- امتاز الكتاب أيضا بالشرح للمصطلحات الفقهية كما جاء في شرحه لكلمة القراض والحيض[16].

ز- إعراب ألفاظ الحديث: إعراب العبارات الغامضة مع تقديم قواعد نحوية مركزة حيث كان الشيخ رحمة الله بارعا في عرض شرحه في المسائل اللغوية على جميع المستويات نحويا،صرفيا، معجميا، دلاليا، عروضيا وبلاغيا وهذا الجانب من أغصب الجوانب في شرحه[17].

مثال: ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء الفقراء إلى النبي ﷺ فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا والنعيم المقيم يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ولهم فضل من أموال يحجون بها ويعتمرون ويجاهدون ويتصدقون قال: "ألاّ أحدثكم بأمرإن أخذتم به أدركتم من سبقكم ولم يدرككم أحد بعدكم وكنتم خير من أنتم بين ظهرانيه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين فاختلفنا بيننا

فقال بعضنا نسبح ثلاثا وثلاثين ونحمد ثلاثا وثلاثين ونكبر أربعا وثلاثين فرجعت إليه فقال تقول سبحان الله والحمد لله والله أكبر حتى يكون منهن كلهن ثلاثا وثلاثين"[18].

فقام بإعراب جملة: "تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثا وثلاثين" فقال:

كلمة "خلف" التي هي ظرف.

وكلمة "ثلاثا وثلاثين" التي هي مفعول مطلق تنازعت فيهما الأفعال الثلاثة وهي تسبحون، وتحمدون، وتكبرون[19].

ثم قال: ما ذكره حسن عباس: "والقاعدة في التنازع هو كل أسلوب يشتمل على فعلين غالبا متصرفين مذكورين أو على اسمين يشبهَانِهِمَا في العمل، أو على فعل واسم يشبهه في العمل، وبعد الفعلين وما يشبههما معمول مطلوب لكل من الاثنين السابقين ...".

فكل عامل يجوز اختياره للعمل من غير ترجيح في الأغلب، فيجوز اختيار الأول السابق مع إهمال الأخير، ويجوز العكس[20].

ح- طرح مجموعة من التساؤلات: ثم يطرح مجموعة من التساؤلات لها علاقة بالموضوع ويجيب عنها، وهي طريقة معاصرة مستحدثة بأسلوب مشوق، وهي مفيدة جداً، حيث تعرف القارئ على أهم المسائل المتعلقة بالحديث فيسهل عليه تحقيق مبتغاه، وتحفزه على الاستزادة في المطالعة ولا يمَّل في القراءة.

وهذه التساؤلات تعتبر من أهم خطواته في منهجيته وهو ختم الشرح بهذه التساؤلات التي قد تصل أحيانا إلى عشرين سؤالا تحمل في طياتها جملة من الفوائد والفرائد واللطائف، عقدية، فقهية، علمية أو تشريعية تاريخية أخلاقية[21].

كما زين هذه التساؤلات عند التوضيح بربط الأصول بالفروع مستشهدا بالآيات من القرآن والأحاديث وفتاوى الصحابة رضوان الله عليهم ثم يرجع بالقارئ إلى كتب الفروع من مثل مختصر الشيخ خليل ورسالة أبي زيد

القيرواني والمرشد المعين لابن عاشر وبداية المجتهد وإلى كتب التوحيد والأحكام والتفسير[22].

يذكر الأستاذ الدكتور مسعود فلوسي، أن الشيخ رحمه الله لا يدرس الأحاديث كلها بنفس الدرجة من التفصيل والتحليل فبعضها يفصل فيه القول، وبعضها الآخر يختصر فيه الكلام، كذلك بعض الأحاديث يخصها بأسئلة، مستقلة بينما يجمع عدة أحاديث في سياق واحد ويثير أسئلة تتعلق بها مجتمعة، وقد يكون له في هذا أو ذاك أوجه لم يبينها ولعل هذه المبررات مضمون الحديث من حيث تنوعه أو حدته، وكذا ارتباط أو عدم ارتباط الحديث بغيره من الأحاديث في الكتاب[23].

كما احتوى الكتاب على مسائل نحوية وعقدية طبية وفقهية:

المسائل العقدية: ما جاء مثلا في شرحه للحديث الأول تحت باب "الإفادة في مسألتي الشقاوة والسعادة"،

اعتناؤه بفقه الحديث: عنايته بالفقه المالكي في شرح الحديث.

لقد اعتنى الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله- عناية بالغة في شرحه للحديث بالفقه المالكي، وأولاه أهمية كبرى باعتباره هو المذهب السائد في بلاد المغرب الإسلامي، ليسهل للناس الانتفاع منه والأخذ بأحكامه، وسأذكر بعض الأمثلة على ذلك.

مثال: ما جاء في حديث شقيق رضي الله عنه قال: كنت جالسا مع عبد الله وأبي موسى فقال أبو موسى يا أبا عبد الرحمن أرأيت لو أنّ رجلا أجنب فلم يجد الماء شهرا كيف يصنع بالصلاة؟ فقال:عبد الله لا يتيمم وإن لم يجد الماء شهرا فقال أبو موسى: فكيف هذه الآية في سورة المائدة ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ (المائدة: 6)، فقال عبد الله: لو رخص لهم في هذه الآية لأوشك إذا برد عليهم الماء أن يتيمموا بالصعيد، فقال أبو موسى لعبد الله: ألم تسمع قول عمار بعثني رسول الله ﷺ في حاجة فأجنبت فلم أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ثم أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فقال: "إنما كان يكفيك أن تقول

بيديك هكذا ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه فقال عبد الله أولم تر عمر لم يقنع بقول عمار؟"[24].

اهتم الشيخ عبد الرحمن -رحمه الله- في شرحه لهذا الحديث إلى شرح بعض المسائل الفقهية على المذهب المالكي منها مثلا: في مسألة التيمم، قال: "هل يجوز للمتيمم أن يستعمل فرضين بتيمم واحد؟".

فقال: التيمم يشبه الوضوء في استباحة الممنوع، ولكنه لا يقوى قوته، ولماذا لا يجوز في المذهب المالكي استعمال التيمم في مرضين، لا يصلي به فريضتين ولو كانتا مشتركي الوقت كالظهرين والعشاءين، ولا يصلي به فرضا ويطاف به طوافا واجبا أو ركنًا، نعم طواف التطوع وركعتي الطواف والجنازة والنوافل تفعل بتيمم الفرض إن لصقت به ولم تبعد عنه[25].

ثم قال: وإلى هذه الأحكام يشير الشيخ خليل فيقول ممزوجا بكلام الشارح الإمام الدردير رحمه الله: لا يجوز فرض آخر ومنه طواف واجب وإن قصدا معا بتيمم، وبطل الثاني ولو مشتركة ... ولزم موالاته في نفسه ومع ما فعل له[26].

مثال: ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كُفِّن رسول الله ﷺ في ثلاث أثواب بيض سَحولية من كُرْسُف ليس فيها قميص ولاّ عمامة"[27].

فقال: المطلوب في عدد أكفان الموتى من الرجال على المذهب الإمام مالك - رحمه الله-: "أن تكون خمسة، قميص وأزرة وعمامة تشتمل على ذؤابة قدر ذراع تطرح على وجه الميت، ثم لفافتان يلف فيهما، أما المرأة فيزاد على ما سبق لفافتان أخريان زيادة في التستر، وتبدل العمامة خمار يوضع على رأسها، ويطرح ما بقي منه على وجهها، ولا تدخل في العدد العصائب والحرف التي تشد على الوجه والوسط وغيرها"[28].

إيراد مذاهب الفقهاء، وبيان سبب الخلاف: اهتم الشيخ عبد الرحمن بالفقه المقارن في بعض المسائل المتعلقة بالحديث، ونقل أقوال أهل العلم فيها مع بيانه لسبب الخلاف، فكان يذكر مذاهب الأئمة الأربعة، وسنذكر منها:

مثال: ما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أغسل الجنابة من ثوب النبي ﷺ فيخرج إلى الصلاة وإن بقع الماء في ثوبه"[29].

تعرض الشيخ عبد الرحمن في هذا الحديث إلى مسألة فقهية ودرسها دراسة فقهية مقارنة فقال: هل يجب غسل المني من الثوب بالماء أم يكفي فيه الفرك بالظفر؟[30].

ذكر الشيخ قول بن حجر فقال: على القول بطهارة المني بأن يحمل الغسل على الاستحباب للتنظيف لا على الوجوب وهذه طريقة الشافعي وأحمد وأصحاب الحديث... وعلى القول بنجاسته بأن يحمل الغسل على ما كان رطبا والفرك على ما كان يابسا وهذه طريقة الحنفية... وأما مالك فلم يعرف الفرك وقال: إن العمل عندهم على وجوب الغسل كسائر النجاسات[31].

سبب اختلاف المذاهب في نجاسة المني وطهارته

ذكر الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله-[32] قول ابن رشد في المسألة، قال: "اختلفوا في المني: هل هو نجس أم لا؟ فذهبت طائفة منهم: مالك وأبو حنيفة إلى أنه نجس، وذهبت طائفة إلى أنه طاهر، وبهذا قال الشافعي وأحمد وداود، وسبب اختلافهم فيه شيآن: **أحدهما** اضطراب الرواية في حديث عائشة وذلك أن في بعضها: "كنت أغسل ثوب رسول الله ﷺ من المنـيّ فيخرج إلى الصلاة وإن فيه لبقع الماء"[33]، وفي بعضها: "كنت أفركه من ثوب رسول الله ﷺ"[34]، وفي بعضها: "فيصلي فيه"[35]، خرّج هذه الزيادة مسلم.

والسبب الثاني تردد المني بين أن يشبه بالأحداث الخارجة من البدن وبين أن يشبه بخروج الفضلات الطاهرة كاللبن وغيره فمن جمع الأحاديث كلها بأن حمل الغسل على باب النظافة واستدل من الفرك على الطهارة على أصله في أن الفرد لا يطهر نجاسة وقاسه على اللبن وغيره من الفضلات الشريفة لم يره نجسا ومن رجح حديث الغسل على الفرك وفهم منه النجاسة وكان بالأحداث عنده أشبه منه مما ليس بحدث قال: إنه نجس وكذلك أيضا من اعتقد أن النجاسة ينعقد بالفرك قال: الفرك يدل على نجاسته كما يدل الغسل وهو

مذهب أبي حنيفة وعلى هذا فلا حجة لأولئك في قولها فيصلي فيه بل فيه حية لأبي حنيفة في أن النجاسة تزال غير الماء وهو خلاف قول المالكية"[36].

الفوائد العلمية: فهي متنوعة، فالشيخ كلما رأى الحاجة تستدعي التسليط الضوء عليها إلاّ وأشار إليها بل إنه يجلي لك من الفوائد ما لم يكن في حسبانك مثل ما جاء في شرحه للحديث الخامس من كتابه (جواز التبول قائما).

الفوائد الطبية: كذكره للسواك[37].

ومعارف تاريخية[38].

ثناء العلماء على الكتاب

قال الشيخ عبد الرحمن - رحمه الله- قد اطلع بعض الدكاترة والأساتذة والعلماء من داخل القطر وخارجه على كتابي وهو مخطوط فقالوا ما يلي:

- الشيخ شكري الخلوي دكتوراه دولة من جنسية مصرية، كان يعمل كأستاذ في جامعة الجزائر.

قال الشيخ الكريم بعد حذف الديباجة: "... وصلتني رسالتكم المباركة المهمشة بالنداء الكريم الموجه إلى كل غيور على الدين أملاً في اطلاعه على خطتكم الحكيمة في الأخذ بأيدي شباب هذا العصر، وتلبية رغبتهم في سير الأوائل، بالرجوع إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ، مصحوبة هذه الرسالة بمصنفكم الجليل" مصابيح السنن فيما اتفق عليه رجال الصحيح والسنن "والنموذج العظيم في تدريس هذه الأحاديث النبوية الكريمة مزوداً بالبحث والدراسة التي تناولت أربعة عشر حديثاً في أول المصنف المذكور في صورة متكاملة جمعت بين الفقه والتوحيد وعلوم اللغة وأصول الدين، وإني أهنئكم بالتوفيق إلى هذا العمل الجليل مما يتضمنه من جهاد بالنفس والنفيس...".

- الشيخ الحاج إدريس العراقي ثم الفاسي أستاذ بجامعة القرويين سابقاً، ثم أستاذ بدار الحديث الحسنية بالرباط حالياً.

قال الشيخ المحترم بعد حذف الديباجة: "... وبعد فقد بلغني كتابكم الأول والثاني مصحوبين بنسختين من كتابكم الأحاديث النبوية، وقد طالعت

مقدمة الكتاب كما طالعت شرح الحديث الأول مع الشرح الذي شرعتم فيه لشرحها، ولقد أعجبني صنعكم والأبحاث التي طرقتم في الشرح، وخاصة الترتيب والتنسيق، وهو صنع جميل، ذللتم به للشباب المسلم الصعاب، وفتحتم لهم ولمن على شاكلتهم الباب، وقربتم لهم البعيد، وجمعتموهم بالعلم الصحيح المفيد، فدوموا على عملكم في الشرح والمزيد... "، تاريخ الإرسال 16 ذو القعدة 1400 هجرية.

- الشيخ عبد الرحمن بودية المشروي قال رحمه الله بعد حذف المقدمة: " ... وإني توصلت بهديتكم العظيمة، ذلكم الكتاب المسمى بـ : " العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية "، وإني يا صديقي: أقسم لكم بالله ثم والله ما رأيت ولا سمعت حسب فهمي ومعرفتي من هو يماثلكم أو يحاذيكم في نفع المسلمين من تآليفكم القيمة، ونشراتكم المفيدة، والدفاع عن دين الله الحنيف، ورد الشبهات الباطلة التي يثيرها مرضى النفوس والهوى والتعصب والأغراض، فدوموا على ما أنتم عليه من هذا الجهاد الأكبر، زادكم الله فتحاً وإقداما، وأدام النفع بكم ". تاريخ الإرسال 18 جمادى الأولى 1401 هجرية.

- الأديب محمد الحافظ مسؤول سام بوزارة الداخلية في الجزائر.

قال حفظه الله: "أشكركم عن هديتكم الثمينة ألا وهي كتابكم النفيس- العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية- الذي طالعته بكل شغف، وناقشته بكل فخر مع بعض من هم مهتمون ببحوثكم العلمية الدينية التي تتميز بغزارة وصدق النية، ونزاهة الاتجاه، وكم نحن في أشد الحاجة في وطننا كافة الأقطار الإسلامية إلى رجال عاملين صالحين أمثالكم..."، فاتح رمضان 1401 هجرية.

- بن حنيفية عابدين مفتش بوزارة الشؤون الدينية الجزائرية قال: "فقد أبلغني الأخ إدريس كتابك نفحات المنن على مصابيح السنن- الجزء الثاني- ومن قبل كان بلغني - الجزء الأول- منه بواسطة السيد إمام مسجد الشافعي- رحمه الله-... ووقفت على الجهد الذي بذلته في العودة إلى المرجع لعزو الآراء الفقهية، والمفردات اللغوية، والترجمة للرواة، وهو جهد معتبر وعمل صالح،

جازاك الله عنه خيرا، اننا في هذا الوقت لأشد ما يكون احتياجاً إلى صياغة الأحكام صياغة جديدة، وربطها هي والاستنباطات الفقهية بالكتاب والسنة قولاً وفعلاً وإقراراً، ففقهاؤنا -رحمهم الله- خدموا الفقه خدمة جليلة، ومحصوه تمحيصاً لا مزيد عليه، ولكن ذكره دون دليل غالباً بغرض الاختصار، وإبعاد المتعلم عن الخلافات فهم منه بعض شبابنا مخالفة للسنة التي يحفظون بعض الأحاديث منها...

وأرى أن تذليل الأحاديث بالأحكام الفقهية أمر بالغ الأهمية فعمل كهذا سنكون به مقلدين للسنة نفسها، أو لمالك-رحمه الله- في فهمه لها...

والعمل الذي قمت به في هذين الجزأين أرى أنه خطوة نحو هذا الغرض، ولاسيما وأن أحاديثه أحاديث الأحكام... "، تاريخ الإرسال جمادى الثانية 1402 هجرية.

- محمد بن رمضان إمام ومدرس بمدينة بوسمغون بولاية سعيدة قال: "وبعد فقد تسلمت مؤلفكم القيم المفيد، والجامع السديد، الجزء الثاني من نفحات المنن على مصابيح السنن، فأعجبني كالجزء الأول منه ما حوى من أحاديث صحيحة وتبويب مخرجيها، مما يطمئن قلب الشغوف بالحديث الشريف، ويفيده طريق الاستنباط، لمسائل الفقه من كل جوانبه، فهو غنية الفقيه، وكفاية الطالب، يجدان فيه ما يغني عن جل المصادر المتنوعة من الفقه المعتمد، واللغة والنحو والآداب والتراجم وتاريخ الأحاديث الإسلامية، وما إلى ذلك من الفوائد الغالية، قلما توجد في غيره من التآليف، ولاسيما وكتب الحديث قد قلت بل فقدت فهو بالنسبة لي مكتبة جامعة قطوفها دانية، ومدخل سهل لفهم الحديث النبوي الشريف..."، تاريخ الإرسال ربيع الثاني 1402 هجرية.

الخاتمة

من خلال دراستي لكتاب الشيخ طالب عبد الرحمن رحمة الله عليه توصلت إلى أن الشيخ أحد أشهر علماء الجزائر لهذا العصر عالم جزائري دافع عن المذهب السائد، خدم السنة النبوية بكتاباته القيمة أشهرها "موسوعة الأحاديث النبوية".

- جمع الشيخ رحمة الله عليه بين الحديث والفقه في أسلوب سهل لا تعقيد فيه بل أضفى عليه قوة الحجة والدليل من خلال كتابه العلوم الفقهية حيث حوى على فوائد متعددة من فنون عدة.
- اهتم الشيخ رحمة الله عليه باللغة العربية وذلك من خلال تفسير غريب الحديث واهتمامه بإعراب ألفاظ الحديث وبيان البلاغة النبوية.
- شرح الحديث بالمأثور واهتم بفقه الحديث من خلال عنايته بالفقه المالكي في شرح الحديث وإيراد مذاهب الفقهاء وبيان سبب الخلاف.

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم
1- البخاري، (ت256ه)، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، الطبعة الثالثة، 1407هـ، دار ابن كثير، اليمامة بيروت.
2- ابن خزيمة (ت240)، صحيح ابن حزيمة، تحقيق: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.
3- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض.
4- ابن رشد،بداية المجتهد ونهاية المقتصد، الطبعة الرابعة، سنة 1395هـ، مطبعة مصطفى البابي ، مصر.
5- عباس حسن، النحو الوافي، الطبعة الخامسة عشر، دار المعارف، بيروت.
6- عبد الرحمن طالب (2016ت)، العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
7- أبو عبد الله الرازي، التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، سنة الطبع 1420هـ.
8- لخضر بوخلدة، الشيخ الدكتور عبد الرحمن وجهوده في خدمة السنة النبوية، مذكرة ماستر، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، عام 2016.
9- مسلم (ت261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
10- مسعود فلوسي، قراءة في بعض الدراسات الحديثية للدكتور عبد الرحمن طالب، الملتقى الدولي بجامعة وهران 1، عام 2015.
11- محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي ،حاشية الدسوقي على الشرح الكبر، دار الفكر، بيروت.
12- محمد بن منظور، لسان العرب، الطبعة الثالثة، 1414هـ، دار صادر، بيروت.

الهوامش:

[1]- عبارة عن نظم شعري خاص بنصوص القرآن وقد علق عليها الشيخ طالب عبد الرحمن في مصنف " تعليقات على أرجوزة نصوص قرآنية لوالده الشيخ أحمد بن رابح رحمة الله عليه (مخطوط).

[2]- ترجمة العلامة سيدي علي البودلمي رضي الله عنه albordj.bloqsbot.com.

[3]- لخضر، بوخلدة الشيخ الدكتور عبد الرحمن وجهوده في خدمة السنة النبوية، ص 29.

[4]- مقدمة كتاب العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، ص4.

[5]- العلوم الفقهية، ج1، ص18.

[6]- العلوم الفقهية، ج1، ص24.

[7]- التفسير الكبير، أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، ط 3، 1420هـ، ج19، ص52.

[8]- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تح: محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ج2، ص212.

[9]- صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، ح 8، ج1، ص40.

[10]- العلوم الفقهية، ج1، ص34.

[11]- صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، ح8، ج1، ص12.

[12]- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب لا تستقبل القبلة بغائط أو بول إلا عند البناء، ح 144، ج1، ص66.

[13]- العلوم الفقهية، ج1، ص39.

[14]- لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط3، 1414 هـ، بيروت، دار صادر، ج7، ص365.

[15]- المرجع نفسه، ج1، ص 100.

[16]- المرجع نفسه، ج1، ص116.

[17]- لخضر، بوخلدة الشيخ الدكتور عبد الرحمن وجهوده في خدمة السنة النبوية، ص 6.

[18]- صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب من لم ير رد السلام على الإمام واكتفى بتسليم الصلاة، ح807، ج1، ص289.

[19]- العلوم الفقهية، ج2، ص48.

[20]- النحو الوافي لعباس حسن، ط15، دار المعارف، ج2، ص187 – 192.

[21]- المرجع نفسه.
[22]- المرجع نفسه.
[23]- مسعود فلوسي، قراءة في بعض الدراسات الحديثية للدكتور عبد الرحمن طالب، الملتقى الدولي بجامعة وهران 1، 2015، ص 5.
[24]- صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب التيمم، ج 110، ج 1، ص 280.
[25]- العلوم الفقهية، ج1، ص 138.
[26]- حاشية الدسوقي على الشرح الكبر، محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، دار الفكر، ج1، ص 152.
[27]- صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في كفن الميت، ح 45، ج2 ص 49.
[28]- العلوم الفقهية، ج 2، ص 138، ينظر شرح مختصر خليل لمحمد بن عبد الله الخرشي المالكي ابو عبد الله، بيروت، دار الفكر، ج 2، ص 124.
[29]- صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب غسل المني وفركه وغسل ما يصيب من المرأة، ح 227، ج1، ص 91.
[30]- العلوم الفقهية، ج1، ص 91.
[31]- فتح الباري، بن حجر، ج1، ص ص 331، 332.
[32]- العلوم الفقهية، ج 1، ص 92.
[33]- صحيح ابن حزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، تح: محمد مصطفى الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، كتاب الوضوء، باب استحباب عمل المني من الثوب، ح 287، ج 1، ص 145. قال الألباني، صحيح، تعليقات الحسان على صحيح بن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه، أبو عبد الرحمن ناصر الدين الألباني، ط1، 1424ه-2003م، جدة، المملكة العربية السعودية، دار با وزير، ج3، ص 68.
[34]- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم المني، ح 105، ج1، ص 238.
[35]- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم المني، ح 106، ج1، ص 238.
[36]- بداية المجتهد ونهاية المقتصد، ابن رشد، ج1، ص 82.
[37]- العلوم الفقهية الإسلامية من خلال الأحاديث النبوية، ج3، ص 58.
[38]- المرجع نفسه، ج1، ص 156.